واجب الشباب نحو الطفولة

خطاب الاستاذ أحمد سيد أحمد سكرتير عام جماعة انقاذ الطفولة

سيداتى سادتى

هذا العصر بلاريب عصر الشباب ومستقبل العالم حتما صائر إلى أيدى الشباب ولست أطلق القول إطلاقا ولا أسرف فيه ، فعلى الأرض وفى البحر وفى السماء يسجل الشباب الآن عصر الانسانية بآيات من المهج والأرواح والدماء وإذا كان معظم الشباب فى العالم قد دفع قسرا إلى معركة القتل والاهلاك والتدمير فان الله قد اختار شباب مصر لرسالة أسمى وأعظم ، رسالة الإصلاح والبعث والتعمير .

ويأبى الله ألا أن يتم نعمته علينا فنهض فى وقت واحد وعصر واحد بشباب مصر الناهضة الفتية وشباب الفاروق باعث النهضة المصرية .

حلم ذهبى لاتحظى به أجيال وأجيال ، ولكنه صار حقيقة واقعة بعيدة عن الخيال فإذا أدركنا هذا الأمل الذى كنا ننشده لم يبق علينا إلا حق الله نشكره ونحمده ، وواجب ، الوطن فى أعناقنا نقدسه ونجله .

أما عن حق الله فهو فى أقوالنا حق معلوم للسائل والمحروم ، وحق الوطن علينا ألا يكون بيننا بائس أو شريد أو مظلوم .

يقولون وكثيرا ما يقولون إنكم معشر الشباب مسئولون عن الجيل الجديد ومستقبل البلاد لأنكم رجال اليوم وعدة المستقبل فاذا كان على الشباب أن يسأل ألا من أبسط حقوقه أن يسأل ماهو الجيل الذى أسأل عنه وله أعمل .

أيها السادة : بلغت نسبة من تقل أعمارهم عن عشرين سنة فى مصر ٤٨ ٪ من مجموع السكان ومعنى ذلك أن ما يقرب من نصف السكان أطفال أى والله هذا ما سجلته إحدى الاحصائيات الأخيرة .

فهل نجا هذا الجيش العظيم من عوامل التفكك والانحلال — كلا لقد تحالفت عليه عوامل خطيرة أمعنت فيه قتلا وتشريدا .

العامل الأول — منها المرض وهذا السلاح الفتاك ينتزع من جيش الطفولة نسبة قدرت ١١٦ فى الألف فى حين أنه لا يأخذ من طفولة أوربا إلا ٥٤ فى الألف .

وهذه حقا نسبة مروعة مخيفة مفزعة .

العامل الثانى — الجهل ، وقد بلغت نسبة التعليم طبقا لبعض الاحصائيات بين الأطفال الذين بلغوا سن التعليم ١٢ ٪ ويقابلها فى السويد مثلا ٩٨ ٪ والسويد كما نعلم فى الصف الثانى من حيث التعليم .

العامل الثالث — التشرد وله القدح المعلى فى وسائل الفتك بطفولتنا فقد بلغ عدد الأطفال المتشردين طبقا لبعض الاحصائيات المتواضعة ١٢٠ ألف طفل وبلغ عدد الأطفال الذين تخطوا سن العاشرة ولا يشتغلون شيئا ولا يتعلمون فى مدارس ٥٧٠ ألفا وهؤلاء طبعا فى طريقهم إلى التشرد والإجرام .

العامل الرابع — الطلاق ويكفى أن أذكر نسبته طبقا لآخر الإحصائيات لتصور فتك هذا العامل بتأمين الأطفال ومستقبلهم فقد بلغت نسبة حوادث الطلاق الى عقود الزواج التى تبرم فى نفس العام ٣٣ ٪

العامل الخامس — وهو يتكون من عنصر التراخى والتوانى والإهمال والمسئول عن هذا العامل الخطير كما قيل أنا وأنت وهم . هذه هى الطفولة التى ترحف كتائبها الى السجون والقبور وهذا هو الجيل الجديد الذى قدر لشباب اليوم أن يسأل عنه ، فيالتركة المثقلة ويالواجب العنيف المحتوم .

سيداتى سادتى :

إن الدولة لم يتبين لها إلى الآن هول الكارثة الوطنية الكامنة وراء الطفولة المشردة ، والأمة غافلة لم تدرك على وجه التحديد الخسارة الفادحة التى تصيب رصيدها القومى والخلقى والاقتصادى وهذا هو الواجب الأول على الشباب أن يؤديه بدرس المشكلة وتحديد مشاكل الأطفال مدعما بالأعداد والأرقام وجمع كل البيانات عن الطفل فى جميع تطوراته ، الأسرة التى يعيش بينها ، والبيئة التى يحيا فى أحضانها ، والظروف الصحية والاقتصادية والنفسية التى تضيق عليه الخناق وهو فى طريقه إلى الحياة ، فإذا استطاع أن يحصر هذا الجيش ويحدد المشكلة فى نطاق محدود بقى عليه واجبان :

الأول — حسن الدفاع عن قضية الطفولة أمام الدولة وأمام الشعب وأمام الضمير العام وألا يكون هينا لينا فى دعوته ودفاعه فهذه القضية هى فى الواقع قضية المجتمع بل قضية الوطن فيجب أخذها بالحزم والعزم والقوة لأنها متعلقة بمستقبل هذا الجيل والأجيال القادمة . فلا مقد اذن المؤتمرات ولتكون الهيئات وليرفع صوت الشباب عاليا فى كل مكان مطالبا بحق الطفل المصرى فى الوجود والحياة ولم لا فقد رأينا وقد سمعنا أنه تكونت جمعيات واهتمت وزارات بتحسين نسل الجاموس .

أعجبوا أيها السادة فالأمر خطير فقد اهتمت جميع الأمم بطفولتها . لا تحن في مصر كأن هؤلاء الأطفال وهم قادة أبنائنا ورجال الغد من سقط المتاع و إني أصارحكم القول إن الوقت قد حان الآن يكون هناك صوت لطفل يرفع صوته في كل مكان ويطالب بحقوقه في كل زمان و يمثله تحت قبة البرلمان .

وليس هذا ضرب من الخيال فقد سبقتنا هولندا وكونت هذا الحزب مع أن طفولتها معدمة ضالة لا بائسة محرومة ، شريدة .

والواجب الثاني على الشباب — ألا يقتصر جهدي على دعوته أو تحبيذ المشروعات المختلفة التي يمكن أن توعد بها الطفولة ، بل يجب عليه العمل في الحال .

فيجب أن يتوجه الى عملية الإنقاذ — وينبغي أن ينظم كتائبه و يزحف بجيشه على مئات الأحياء الفقيرة المنتشرة في عواصم البلاد . . . . يجب أن يؤدي جميع الخدمات الاجتماعية لأطفالنا المشردين . . . . إبادة الجهل . . . . ومكافحة العوز والفقر وتخفيف ويلات المرض والإرشاد الاجتماعي والتوجيه . . . . و إقامة النوادي والمؤسسات . . . . ومئات من هذه الخدمات يستطيع أن يؤديها الشباب إذا نظمت صفوفه وشملها التعاون والاتحاد .

وإني لعلى يقين من أن شابا واحدا يستطيع أن يقوم بما يعجز عنه آلاف الرجال فهذا الجيش المنتشر الآن في عواصم أوربا المعروف بجيش الخلاص ، هذا الجيش الذي يتألف الآن من ستة وعشرين ألفا من الشباب ، هذا الجيش الذي يبني مئات الدور والمؤسسات والمستشفيات والمعاهد للعاجزين والمشردين . . . . من الذي صنعه و بناه رجل واحد أيها السادة فاستحق بهذا العمل تقدير الوطن والإنسانية .

وواجب الشباب أن يتسلح لمعركة الإصلاح مزودا بالصبر والعزم والإيمان معدا نفسه بالبحث والدراسة قبل أن يتهيأ لإعداد الآخرين .

وعندي أن الدولة لو أنصفت لأدخلت الدراسات الاجتماعية والخدمات العامة كمادة إجبارية في جميع المدارس والمعاهد حتى تخرج الفتاة أو الشاب مدركا لواجبه نحو أسرته و بيئته ووطنه وأمته .

أذكر أن شباب الولايات المتحدة قام بإنشاء جمعيات لصالح الطفولة بلغ عددها إلى الآن مئة ألف ولا يقل عدد أعضائها عن المليون ، وفي نيويورك أمكن بهذه الأيدي الصغيرة أيدي الأطفال المشردين زرع غابات تبلغ مساحتها مئات الأفدنة .

وبذلك تمت المعجزة فتحول الحفاة العراة إلى رسل أمن وخير و إصلاح .

أيها الشباب — هذا هو الطريق . . . . وهذا هو الكفاح وهذا هو الدم الجديد الذي يصبو إليه الوطن العزيز في ظل مليكنا الشاب الخالد العظيم .